African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 1, January - March 2025
Page No: 389-405
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2024: 0.846**

الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر: من وجهة نظر أولياء الأمور

أيمن مطاوع عبد الحميد بدر *
قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم، السودان

Psychological effects on displaced children in the Gaza Strip during the 7th of October War: from the parents perspective

Ayman M. A. Bader *
Psychology Department, Faculty of Education, University of the Holy Quran and the Foundation of Sciences, Sudan

*Corresponding author aypsno@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2024-12-22 **تاريخ القبول:** 2025-02-20 **تاريخ النشر:** 2025-02-26

الملخص
تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الآثار النفسية التي يعاني منها الأطفال النازحون في قطاع غزة نتيجة لحرب السابع من أكتوبر، مع التركيز على مشاعر الخوف، القلق، التغيرات السلوكية، ضعف التحصيل الدراسي، والعلاقات الاجتماعية المتدهورة، استخدمت الدراسة منهجا وصفيا تحليليا معتمدة على استبيان مكون من 30 فقرة موزعة على عدة محاور نفسية واجتماعية، حيث شملت العينة 100 من أولياء الأمور النازحين الذين يعانون من تداعيات الحرب، أظهرت النتائج أن الأطفال يواجهون مستويات مرتفعة من القلق والخوف، إلى جانب اضطرابات في النوم، الإرهاق الجسدي والنفسي، وميل واضح إلى العزلة، مع تدهور كبير في الأداء الأكاديمي والشعور بفقدان الأمان، وقد خلصت الدراسة إلى أن الظروف المعيشية الصعبة تؤثر بشكل مباشر على الصحة النفسية للأطفال، مما يستدعي تدخلات نفسية واجتماعية عاجلة لتحسين أوضاعهم. أوصت الدراسة بتوفير برامج دعم نفسي وتعليمي، إنشاء مراكز مجتمعية للأطفال النازحين، وتكثيف الجهود الدولية لتخفيف معاناتهم، لضمان بيئة مستقرة تساعدهم على استعادة التوازن النفسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: النزوح، الأطفال النازحين، قطاع غزة، الحرب، السابع من أكتوبر، الآثار النفسية.

Abstract
This study aims to explore the psychological effects of displaced children in the Gaza Strip as a result of the October 7 war, focusing on feelings of fear, anxiety, behavioral changes, poor educational achievement, and deteriorating social relations. The study used an analytical descriptive approach based on a 30-paragraph questionnaire spread across several psychosocial axes, where the sample included 100 displaced parents suffering from the aftermath of war. Results showed that children face high levels of anxiety and fear, along with sleep disorders, physical and psychological exhaustion, and a clear tendency to isolate, with significant deterioration in academic performance and a sense of loss of safety, The study concluded that difficult living conditions directly affect children's mental health, requiring urgent psychosocial

interventions to improve their situation. The study recommended the provision of psychological and educational support programmes, the establishment of community centres for displaced children, and the intensification of international efforts to alleviate their suffering, to ensure a stable environment that helps them to restore psychosocial balance.

Keywords: displacement, displaced children, Gaza Strip, war, 7th of October, psychological effects.

المقدمة

تخلّف الحروب كوارث جسيمة وجرائم مروعة بحق الأبرياء، متسببةً في دمار واسع للعمران والبيئة. غير أن أكثر نتائجها مأساوية تكمن في الأثر العميق الذي تتركه على الأطفال، إذ تترسخ لديهم تداعيات نفسية وسلوكية قد تلازمهم مدى الحياة، فتؤثر على تصرفاتهم وانفعالاتهم، فضلاً عن انعكاساتها السلبية على تحصيلهم الدراسي واستقرارهم التعليمي. وخلال فترات الحرب، تسود مشاعر القلق والخوف ويصبح الفرار خيارًا شائعًا، مما يؤدي إلى إضعاف قدرة الأجيال التي عايشت الحرب على الاندماج في الحياة الطبيعية، وقد يستمر هذا التأثير طويلاً ليشكل جزءًا من مسار حياتهم. (الصادق، 2009)

تشير الأدبيات المتعلقة بوضع الأطفال وطلاب المدارس في مختلف المراحل التعليمية أثناء الحروب إلى ارتفاع معدلات الأمراض النفسية بنسبة لا تقل عن 17%، حيث تزداد الضغوط النفسية الحادة والتجارب المؤلمة، مما يؤدي إلى إحباط شديد وصدمات نفسية وأزمات عنيفة تعيق النمو السليم (سعادة وآخرون، 2002). كما أوضح المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية (2015) أن للحروب آثارًا أخرى على الأطفال، من بينها استقطاب المتسربين من التعليم من قبل التنظيمات الإرهابية والمليشيات المسلحة، التي تعمل على تدريبهم لاستخدام الأسلحة أو تنفيذ عمليات انتحارية. وقد دفعت هذه الظاهرة منظمة اليونيسيف إلى إطلاق حملات بعنوان "العودة إلى التعليم" في عدد من الدول العربية المتضررة من النزاعات الداخلية. ومع ذلك، تبقى هذه المبادرات محدودة النطاق وتعاني من ضعف القدرة على استيعاب جميع الأطفال المتأثرين بالحروب، إلى جانب تحديات التمويل التي تقلل من فعاليتها (العزيزي ومريط، 2018).

الهجرة والنزوح من أكبر التحديات الإنسانية في العصر الحاضر، حيث أنها تجربة صعبة للغاية على الأشخاص الذين يتعرضون لها، فقد يفقد هؤلاء النازحون منازلهم وممتلكاتهم ووظائفهم وعائلاتهم، أو قد يتعرضون للخطر المتمثل في العنف والاستغلال.

ويعتبر النزوح في المجتمعات المعاصرة من المشكلات الرئيسة الأكثر انتشارًا بين المجتمعات في العالم، وبالأخص المجتمع العربي، ففي تقرير الاتجاهات العالمية للنزوح القسري العالمي الذي أعدته المفوضية السامية في عام 2022، أن الأشخاص الذين أجبروا على الفرار من ديارهم في جميع أنحاء العالم جراء النزاعات، والعنف، والخوف من الاضطهاد وانتهاكات حقوق الإنسان بلغ عددهم (108,4) مليون نازحًا)"(UNHCR, 2022)

وتوضح (خلف،2017) خطر النزوح فتقول "النازحون هم أولئك الذين أجبروا على الهرب من بيوتّهم والسفر لمسافات طويلة هربًا من نيران الحرب، أو العنف، أو الاضطهاد، حيث تكون تجربة النزوح مؤلمة للغاية، فقد يفقد النازحون عائلاتهم وأصدقاءهم، ويمكن أن يتعرضوا للعنف، والاستغلال الجنسي، والتجنيد في الجماعات المسلحة، ويعتبر الأطفال أكثر الضحايا تعرضًا للعنف، والأمراض النفسية، والجسدية، وسوء التغذية، والإعاقة، والموت في الحروب، بل في ظل فوضى نزوح الحرب يمكن أن يتعرضوا للانفصال عن ذويهم وعائلاتهم، الأمر الذي يسبب لهم مخاطر كثيرة مثل استغلالهم في التجنيد الإجباري أو الخطف، أو العمل في التهريب، أو الاتجار بأعضائهم، أو تشغيلهم في أعمال لا إنسانية، أما بالنسبة للفتيات فتعتبر الفئة الثانية الأكثر تضررًا إذ أن العنف الجنسي، والاغتصاب هما خطران ماثلان يمكن أن يتعرضن له.

يرى العديد من المختصين أن هناك تقصيرًا واضحًا في الدول العربية فيما يتعلق بتوفير الرعاية النفسية والوسائل الضرورية لاحتواء آثار الحروب والنزاعات على الأطفال. وفي الوقت الذي تفتقر فيه بعض الدول إلى استراتيجيات فعالة في هذا المجال، تعمل غالبية الدول العربية على توجيه الأهالي نحو أساليب

التعامل مع الأطفال، ليس فقط عند اندلاع الحروب في أوطانهم، بل تمتد الجهود إلى تعزيز التوازن النفسي للأطفال لمساعدتهم على استيعاب النزاعات التي تجري في دول أخرى. ويهدف ذلك إلى تقليل تأثير المشاهد القاسية للمجازر الإنسانية التي تُعرض عبر شاشات التلفزة، والتي قد تترك بصمات نفسية عميقة على الأطفال. (الجبالي، 2009).

مُشكلة الدِّراسة

تشير (Steel, 2009) "أن عملية النزوح المؤلمة قد تؤدي إلى آثار نفسية سلبية على المهجرين، مثل الاضطرابات النفسية، وزيادة نسب التوتر والقلق، والإصابة بالاكتئاب وغيرها، وأن هذه الآثار النفسية يمكن أن تتفاقم مع مرور الوقت، وأنها قد تؤثر على قدرة المهجرين على التكيف مع حياتهم الجديدة".

تعيش غزة منذ السابع من اكتوبر 2023 نكبة لم تشهدها من قبل وذلك بعد ان دخلت بصراعات وحروب شملت جميع غزة وقطاعها، دمرت المباني العمرانية، السكنية منها والحكومية وغيرها من المباني، وقتل كثير من السكان، وهاجرت أغلب الأسر من مناطق الصراع الى المناطق الامنة، ومما لا شك ان لهذه الصراعات والحروب آثار كبيرة على سلوكيات الأطفال وانفعالاتهم، وهو ما أكدته الكثير من الدراسات ومنها دراسة: الشامي(2019)، والعزيزي(2018) ومقدادي(2017)، وحمزة وكزاز (2016)، التي دلت نتائجها على تأثيرات الحروب والنزاعات على سلوكيات الأطفال.

وقد تركت الحرب في قطاع غزة أثراً كبيراً على كافة مناحي الحياة، وأثرت تأثيراً مباشراً على جميع النازحين الذين اضطروا لمغادرة مناطقهم، ومساكنهم طلباً للأمن، والأمان، والحياة الهادئة بعيداً عن مناطق النزاع، حيث كان للنزوح أثراً على جوانب متعددة في حياة النازحين من الناحية الاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، والصحية وغيرها، بل أصبح هؤلاء النازحون عرضة للاضطرابات النفسية، وفقدان القدرة على التكيف مع البيئة التي لجأوا إليها، مما أثر سلباً على صحتهم النفسية، والعقلية، والجسدية، وقد جاءت هذه الدراسة للتعرف على الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة، حيث تكمن مشكلة هذه الدراسة في: ويمكن بلورة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الاتي:

ما اثار حرب السابع من أكتوبر على الصحة النفسية لدى الأطفال النازحين في محافظات قطاع غزة؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية وهي:

1. ما هي الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين بسبب الحرب؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a\leq0.05$) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير النوع؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a\leq0.05$) بين متوسطات استجابة العينة على تعزى لمتغير المؤهل العلمي؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a\leq0.05$) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير المسكن.
5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a\leq0.05$) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير الدخل الشهري؟

أهدافُ الدِّراسة

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1. الكشف عن الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين بسبب الحرب.
2. معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a\leq0.05$) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير النوع.
3. معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a\leq0.05$) بين متوسطات استجابة العينة على تعزى لمتغير المؤهل العلمي.
4. معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a\leq0.05$) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير المسكن.

5. معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير الدخل الشهري.

أهميَّةُ الدِّراسة

الأهمية النظرية للدراسة

تنبع الأهمية النظرية لهذه الدراسة من الحاجة الملحّة لفهم الآثار النفسية العميقة التي تركتها حرب السابع من أكتوبر على الأطفال النازحين في قطاع غزة. تعالج الدراسة فجوة معرفية مهمة في الأدبيات المتعلقة بالصحة النفسية للأطفال في مناطق النزاعات، لا سيما في السياق الفلسطيني، الذي يشهد ظروفاً فريدة ومعقدة بسبب الاحتلال والتشريد. ومن خلال تقديم تحليل علمي معمق، تساهم الدراسة في إثراء الأدبيات النفسية والاجتماعية حول تأثيرات الحروب على الأطفال، مع التركيز على وجهة نظر أولياء الأمور، مما يفتح آفاقاً جديدة لفهم الأدوار التي يمكن أن يلعبها المحيط العائلي في تخفيف أو تفاقم تلك الآثار النفسية. كما توفر الدراسة قاعدة نظرية يمكن أن تُبنى عليها دراسات مستقبلية لفهم الأبعاد النفسية والاجتماعية المرتبطة بالأطفال المتأثرين بالصراعات والحروب.

الأهمية التطبيقية للدراسة

تتمثل الأهمية العملية للدراسة في توفيرها لبيانات ونتائج قابلة للتطبيق تساعد المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، والمنظمات الإنسانية، والمجتمع المحلي في قطاع غزة، على تصميم برامج تدخل فعّالة لدعم الصحة النفسية للأطفال النازحين. تسلط الدراسة الضوء على احتياجات الأطفال النفسية من وجهة نظر أولياء الأمور، مما يساعد في وضع استراتيجيات شاملة تأخذ في الحسبان دور الأسرة في عملية التأهيل والدعم. كما يمكن أن تسهم نتائج الدراسة في تطوير برامج تدريبية موجهة لأولياء الأمور، لتمكينهم من التعامل بشكل أفضل مع الصدمات النفسية التي يواجهها أطفالهم، يمكن أن تكون مخرجات الدراسة مرجعاً للممارسين في مجالات الصحة النفسية والتعليم والرعاية الاجتماعية لتطوير سياسات تعزز من رفاه الأطفال وأسرهم في ظل الظروف الاستثنائية التي يعيشونها.

مُصطلحات ومفاهيم الدِّراسة

النازح:

هو الشخص الذي يضطر إلى ترك مكان إقامته الدائمة بسبب الظروف المحيطة به، وعادة ما يكون ذلك لأسباب مختلفة مثل النزاعات المسلحة، أو الكوارث الطبيعية، أو اضطهاد جماعي، أو ظروف أخرى تجبره على الفرار والبحث عن مأوى أمن في مناطق أخرى.

الأطفال النازحون:

أطفال المرحلة الأساسية المنتقلين من مناطق الصراع في غزة الى مناطق مختلفة بقطاع غزة وخارج الوطن خلال الحروب والصراعات التي بدأت منذ السابع من أكتوبر 2023 على غزة وما زالت قائمة.

الآثار النفسية:

هي تلك الاستجابات النفسية التي تحدث للنازحين مثل الشعور بالضيق والقلق والاكتئاب وغيرها.

حدودُ الدراسة

اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة الحالية على موضوع اثار حرب السابع من أكتوبر على الصحة النفسية لدى الأطفال النازحين في غزة.

الحدود الزمانية: تقتصر الدراسة على الفترة الزمنية منذ حدوث الحرب وهي السابع من أكتوبر حتى تاريخ البحث.

الحدود المكانية: مخيمات النزوح في قطاع غزة.

فرضيات الدراسة

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) بين متوسطات استجابة العينة على أداة الدراسة تعزى لمتغير النوع.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) بين متوسطات استجابة العينة على أداة الدراسة تعزى لمتغير المؤهل العلمي.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) بين متوسطات استجابة العينة على أداة الدراسة تعزى لمتغير المسكن.
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) بين متوسطات استجابة العينة على أداة الدراسة تعزى لمتغير الدخل الشهري.

الإطار المعرفي

ظاهرة النزوح

تعددت التعريفات المتعلقة بالنزوح، ومن بينها أنه يشير إلى المواطنين الذين اضطروا إلى مغادرة ديارهم الأصلية إلى مناطق أخرى داخل حدود وطنهم، نتيجة لكوارث طبيعية أو نزاعات مسلحة، بما في ذلك الحروب الأهلية. ويُظهر البحث أن النزوح يُعدّ حركة إجبارية وقسرية تحدث بشكل مفاجئ، دون أي تخطيط مسبق، مما يجعل الأفراد أو الجماعات غير قادرين على اتخاذ قرار بشأن البقاء أو الرحيل. وغالبًا ما يتم النزوح في شكل تدفقات بشرية كبيرة، تشمل قرى بأكملها أو قبائل، وأحيانًا مجموعات أصغر. وفي قطاع غزة، يُعدّ النزوح ظاهرة متكررة، حيث تعدّ الحروب أحد أبرز أسبابه، مما يفاقم معاناة السكان ويفرض تحديات إنسانية واجتماعية معقدة. (الطلاع، 2016)

يتم تصنيف النزوح إلى عدة أنواع، وفقًا لأسبابه وظروفه، ومن بين هذه الأنواع:

1. **النزوح القسري: "**وهو نزوح يتم بالقوة أو بالتهديد، ويشمل الأشخاص الذين يجبرون على مغادرة مناطق سكناهم بسبب الحروب أو الصراعات المسلحة أو التمييز العرقي أو الديني. وتشير دراسة للأمم المتحدة إلى أن عدد المشردين قسريًا في جميع أنحاء العالم يتجاوز 80 مليون شخص" (UNHCR, 2020).
2. **النزوح بسبب الكوارث**: "وهذا يشير إلى نزوح المجتمعات بسبب كارثة طبيعية مثل: زلازل أو فيضانات أو جفاف شديد، وتشير تقارير منظمة "أطباء بلا حدود" إلى أن هذا النزوح يؤثر على ملايين من الأشخاص في جميع أنحاء العالم".
3. **النزوح الاقتصادي**: وهو نزوح يحدث بسبب الفقر وعدم الاستقرار الاقتصادي، حيث يضطر الأشخاص إلى ترك مناطق سكناهم بحثًا عن فرص عمل أفضل أو لتحسين مستوى المعيشة. وتشير تقارير منظمة "الأمم المتحدة" إلى أن هذا النزوح يؤثر على ملايين من الأشخاص في جميع أنحاء العالم.
4. **النزوح بسبب التغيرات المناخية**: وهذا يشير إلى نزوح المجتمعات بسبب التغيرات المناخية مثل: ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض مستوى المياه، حيث يضطر الأشخاص إلى ترك مناطق سكناهم بسبب عدم قدرتهم على التكيف مع هذه التغيرات، وتشير تقارير منظمة "الأمم المتحدة" إلى أن هذا النزوح يؤثر على ملايين من الأشخاص في جميع أنحاء العالم.

الآثار المترتبة على النزُوح:

لا تقتصر التأثيرات السلبية الناجمة عن الصراعات على جانب واحد من جوانب الحياة، بل تمتد إلى مختلف المجالات، بما في ذلك الصحة، والنفسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والتعليمية، والأمنية، والسياسية. وفي هذا السياق، يركّز الباحث على الآثار النفسية للنزوح، التي لا تقتصر تداعياتها على الوضع الحالي في المدى القريب فحسب، بل تمتد لتشكل تحديات خطيرة على المدى البعيد. فالآثار النفسية للنزوح لا يمكن تحليلها بمعزل عن السياقات السياسية، والأمنية، والاقتصادية، والصحية، والاجتماعية التي شهدها

مجتمع النازحين منذ اندلاع الصراع المسلح. ومن بين أبرز جوانب هذه الحرب النفسية، خلق بيئة مليئة بالصدمات والمشاكل النفسية والاضطرابات، التي تتجلى في:

الصدمة الأولى: إلى جانب آثارها المباشرة والمروعة، الناجمة عن القتل، والدمار، ومصادرة الممتلكات، والتشرد، والنزوح، تسببت الصراعات أيضًا فيما يُعرف بـ "الجرح الثقافي" (wounding cultural). وهو مفهوم يشير إلى الإساءة العميقة والتجريح لكل ما يمثّل قيمة وأهمية في حياة الأفراد والمجتمعات، حيث تتجلى هذه الظاهرة في التغييرات القسرية للمعالم الفيزيقية، وتشويه التاريخ، وقطع الأواصر الاجتماعية، وزعزعة نمط الحياة المعتاد، بما يشمله من ممارسات يومية وطقوس دينية واجتماعية. ومن خلال الهجمات على القرى، ونهبها، وإجبار النساء والأطفال على النزوح، تفقد المجتمعات توازنها الثقافي والاجتماعي، مما يفاقم من حدة المعاناة النفسية طويلة الأمد. (الفيل، 2021).

ويشير الباحث إلى أن الأحداث الجارية في قطاع غزة اليوم تفرض صدمة نفسية عميقة على سكان القرى والمناطق المجاورة، حيث يجدون أنفسهم مضطرين للنزوح عن منازلهم وقراهم حفاظًا على أرواحهم. لكن تأثير هذه الصدمة لا يقتصر على اللحظة الراهنة أو على من عاشوها مباشرة، بل يمتد ليُورَّث عبر الأجيال، مما يؤدي إلى تشكيل مفهوم ذاتي جمعي مشوّه، قائم على الشعور بالهزيمة، والتشرد، والعجز. هذا الإحساس الجماعي المترسخ في الوعي الجمعي للنازحين لا ينحصر في التجربة الفردية، بل يتحول إلى هوية متوارثة، تُعمِّق الإحساس بالاغتراب وعدم الاستقرار، وتُؤثر في كيفية تفاعل الأجيال القادمة مع الواقع الاجتماعي والسياسي من حولهم.

الصدمات المتعاقبة: يواجه النازحون داخل المخيمات تجارب قاسية من التشرد، والتهديد، والحرمان، مما جعل هذه المخيمات أشبه بتجمعات بشرية متناثرة تفتقر إلى التلاحم الاجتماعي. وقد أدى ذلك إلى خلق شرخ عميق في النسيج الثقافي والحضاري للشعب الواحد، حيث تأثرت العلاقات الاجتماعية وتراجعت مظاهر التكافل، مما انعكس سلبًا على الأداء النفسي للأفراد، وأضعف إرادتهم، وأحبط عزيمتهم. وتؤكد الدراسات، دون استثناء، أن العنف والصراع المسلح، بما يشمله من قصف، ودمار، وقتل، وتعذيب، يرتبط ارتباطًا وثيقًا باضطرابات نفسية خطيرة، أبرزها اضطراب ما بعد الصدمة (Post-Traumatic Stress Disorder - PTSD). وتظهر أعراض هذا الاضطراب بفترات زمنية متفاوتة، قد تمتد من أيام إلى سنوات بعد انتهاء الحدث، مما يجعل التعافي النفسي تحديًا طويل الأمد يتطلب استراتيجيات دعم وإعادة تأهيل متكاملة. (أحمد وأبو شعبان، 2023).

يرى الباحث أن من يعمل في المخيمات يلاحظ بوضوح الآثار السلوكية والانفعالية الناجمة عن النزوح، والتي تتجلى في التوتر، والقلق، والتجنب، والعدوانية، بالإضافة إلى الاضطرابات العقلية والعصبية وضعف التركيز، وهو ما يظهر جليًا في تفاعل النازحين مع محيطهم. إلا أن الأمر الأكثر إثارة للقلق هو تشكّل شخصيات مضطربة لدى العديد منهم، خاصة في بعض المخيمات، مما قد يؤدي إلى تعقيد الوضع بشكل أكبر إذا لم يتم التدخل العاجل والفعال. وتتميز الشخصية المضطربة بحدة الطباع، وعدم التسامح، وصعوبة التأقلم مع البيئة المحيطة، إلى جانب عدم الاستقرار العاطفي والنفسي، وهو ما يؤدي إلى احتقان المشاعر والأفكار، وإضعاف القدرة على التفكير السليم واتخاذ قرارات منطقية. كما تقتصر نظرة الأفراد المتأثرين على البقاء في اللحظة الراهنة دون تخطيط للمستقبل، مما يساهم في عزلهم اجتماعيًا من خلال ضعف التواصل مع الأقارب، والعزوف عن الزواج، والانفصال عن الأنشطة الثقافية والتعليمية. إلى جانب ذلك، يتجنبون جهات الدعم الاجتماعي، ويفقدون ارتباطهم بمصادر الرزق، مما يؤدي إلى تفشي البطالة والفقر، مما يعمّق الأزمة ويزيد من تبعات النزوح على المدى البعيد. (الدود، 2021).

احتياجات النازحين:

تُشكل متطلبات الحياة اليومية هموماً ومخاوف مستمرة للنازحين، خاصةً بعد أن فقدوا كل ممتلكاتهم واتخذوا حياة المعسكرات بديلاً لها، فأصبحوا بحاجة ماسة إلى الماء والغذاء والكساء والمأوي والأمن والصحة والتعليم (المليكي والخولاني، 2020).

الآثار النفسية للحرب: من الآثار النفسية للحرب ما يأتي الصادق (التميمي، 2023):

1- القلق وهو الحالة الأساسية والمحورية التي تأتى تلقائيا ، وهو العنصر التكويني الأساسي لكل ردود الأفعال النفسية المرضية للكوارث، ويحدث فجأة بنوبات الحصر البدني المعروف مع الاضطراب في الوظيفة.
2- حالات الذهول والهذيان وهي حالات تترجم تحطم الشعور في مستويات مختلفة ومن بينها الذهول الذهني وسوء التوجه الزماني والمكاني والارتباك والأحلام المرعبة.
3- حالات هستيرية وقد انتشر ظهورها في تلك المرحلة.
4- حالات الاكتئاب وتظهر عادة بعد فترة المعركة وتلاحظ عند الفرق التي تذهب للراحة في شكل أرق وفراق وندم بسبب فقدان رفقاء المعركة.
5- المظاهر الجماعية للهلع الهلع ظاهرة نفسية مرضية تظهر عند مواجهة خطر حيوي وقد ذكر (البعض) أن الهلع انفجار جماعي لخوف أحس به أفراد وينتشر على شكل عدوى للجميع، وهو ينتقل بالعدوى بدرجة كبيرة وتكون أعراضه مختلفة، تظهر في حركات غير منظمة مثل الفرار إلى الوراء أو إلى الإمام الشلل لدى وحدات كبيرة، وأحيانا الانتحار. (سلمان، 2021)

الدراسات السابقة

دراسة: لطيف (2016). هدفت الدراسة إلى التعرف على الآثار الأكاديمية، والنفسية، والاجتماعية للإرهاب من وجهة نظر طلبة المرحلة الإعدادية في مدينة بغداد، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي، وكانت أداة الدراسة استبانة لقياس الآثار الأكاديمية، والنفسية، والاجتماعية للإرهاب تكونت من (54) فقرة، وقد طبقت على عينة أساسية بلغت (370) طالبًا وطالبة من طلبة المرحلة الإعدادية تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى انخفاض مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مع زيادة مستويات القلق والاكتئاب والخوف والعزلة الاجتماعية، وكذلك ضعف العلاقات الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الإعدادية نتيجةً للإرهاب.

أجرت بشارة وخليفة (2017) دراسة هدفت إلى استكشاف اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى النساء النازحات في معسكرات ولاية جنوب دارفور بالسودان. اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي، واستخدما مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة كأداة للدراسة. شملت العينة 500 نازحة تم اختيارهن بطريقة قصدية. توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة بين النساء النازحات وفقًا لمجموعة من المتغيرات الديمغرافية، وهي الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، العمر، والفترة الزمنية التي قضتها النازحة في المعسكرات. وشملت هذه الفروق جميع أبعاد الاضطراب، باستثناء بعد الشعور بتكرار الحدث وتجنب التفكير، حيث لم تُظهر الدراسة فروقًا دالة إحصائيًا في هذين البعدين.

أجرت البدراني (2020) دراسة هدفت إلى التعرف على الآثار النفسية للإرهاب لدى طلبة المرحلة الإعدادية، سواء النازحين منهم أو غير النازحين. اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، وقامت بإعداد أداة لقياس الآثار النفسية للإرهاب الناتج عن النزوح. شملت الدراسة عينة عشوائية مكونة من 592 طالبًا وطالبة من مدارس المرحلة الإعدادية، حيث ضمت 490 طالبًا نازحًا إلى كركوك، و102 طالبًا غير نازح من محافظة الموصل. وأظهرت النتائج أن الطلبة يعانون من آثار نفسية واضحة نتيجة الإرهاب، حيث أشارت معظم فقرات المقياس إلى ارتفاع معدلات فقدان الأمل، والخوف، وتشتت الأفكار لديهم. كما كشفت الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الآثار النفسية بين الطلبة النازحين وغير النازحين، مما يشير إلى أن التأثير النفسي للإرهاب طال الفئتين بشكل متقارب.

أجرت حديدان (2022) دراسة تناولت الآثار النفسية والاجتماعية للنزاعات المسلحة على النساء النازحات من مدن ترهونة ومرزق وتاورغاء إلى طرابلس. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على عينة قصدية من النازحات. أظهرت النتائج أن النزوح القسري من مناطق الإقامة الأصلية إلى مناطق النزوح أدى إلى مجموعة من الآثار النفسية، من بينها القلق والتوتر النفسي. كما كشفت الدراسة عن تحديات اجتماعية واجهتها النازحات في المدن المضيفة، أبرزها صعوبة التكيف مع المجتمع المحلي، وعدم القدرة على ممارسة العادات والتقاليد كما كانت في أماكنهن الأصلية. أما من حيث الاندماج الاجتماعي، فقد وجدت

الدراسة أن النازحات من مرزق وترهونة لاقين قبولًا نسبيًا في طرابلس، في حين عانت النازحات من تاورغاء من ضعف القبول الاجتماعي. كما أشارت النتائج إلى أن المجتمع الطرابلسي أظهر درجة من الانفتاح تجاه النازحين، مما يعكس تنوع التجارب بين الفئات النازحة المختلفة.

أجرت أبو الرب (2024) دراسة تهدف إلى استكشاف التداعيات النفسية والأكاديمية الناجمة عن حرب السابع من أكتوبر على الأطفال النازحين في قطاع غزة، وذلك من خلال تحليل تأثير النزوح على الاستقرار الدراسي والسلوكي في سياق الحرب. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استبانة لجمع البيانات من عينة مكونة من 152 معلمًا وإداريًا في مدارس التعليم الأساسي في غزة. كشفت نتائج الدراسة أن التأثيرات الناجمة عن الحرب على الاستقرار الدراسي والسلوكي للأطفال النازحين كانت متوسطة، حيث بلغ متوسط استجابة العينة (3.09)، أي بنسبة 61.87%. وأظهرت النتائج أن الاستقرار الدراسي كان الأكثر تأثرًا بالحرب، حيث بلغ متوسطه (3.40)، يليه التأثير على الانفعالات بمتوسط (3.19)، ثم التأثير على سلوكيات الأطفال بمتوسط (2.74). كما لم تسجل الدراسة فروقًا ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة وفقًا لمتغيري النوع أو المؤهل الدراسي، إلا أنه تم رصد فروق دالة إحصائيًا في محور الانفعالات لصالح المعلمين مقارنة بالإداريين. وأوصت الدراسة بضرورة استيعاب الأطفال النازحين في خيم مدرسية، وتسهيل إجراءات تسجيلهم، بالإضافة إلى إعداد برامج تأهيلية وإرشادية نفسية لدعم الأطفال النازحين سواء داخل القطاع أو في أماكن النزوح خارجه.

إجراءات الدراسة الميدانية

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يهدف إلى دراسة الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر من خلال تحليل تجارب وآراء أولياء الأمور، يتيح هذا المنهج فهماً أعمق لتأثيرات الحرب على الصحة النفسية للأطفال بناءً على الظروف التي عاشوها، وذلك من خلال جمع وتحليل البيانات باستخدام أدوات بحثية مثل الاستبيانات والمقابلات.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من أولياء الأمور الذين نزحت عائلاتهم من منازلهم في قطاع غزة بسبب حرب السابع من أكتوبر، يشمل هذا المجتمع العائلات المتضررة والنازحة إلى أماكن إيواء مؤقتة مثل المدارس والمراكز المجتمعية، بالإضافة إلى العائلات التي لجأت إلى منازل الأقارب أو أماكن أخرى داخل القطاع.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة قصدية من مجتمع الدراسة لتشمل 100 من أولياء الأمور الذين نزحت عائلاتهم نتيجة الحرب، تم اختيار العينة بناءً على معايير محددة، مثل تعرض الأسرة للنزوح خلال الحرب، ووجود أطفال تتراوح أعمارهم بين 6 و15 عاماً، لضمان تمثيل الفئة المستهدفة بشكل دقيق.

أولاً: الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق البيانات الشخصية

توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

الجدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب النوع.

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	45	45%
أنثى	55	55%
المجموع	100	100%

يظهر الجدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب النوع، حيث بلغت نسبة الذكور 45% من إجمالي العينة، بينما شكلت الإناث النسبة الأكبر بواقع 55%. يعكس هذا التوزيع التوازن النسبي بين الجنسين، مع ميل بسيط لزيادة عدد المشاركات الإناث، قد يشير هذا التفاوت إلى أن الأمهات هن الأكثر تواجداً في مواقع النزوح أو أنهن الأكثر تعبيراً عن تأثيرات الحرب على أطفالهن مقارنة بالآباء، يساعد هذا التوزيع في الحصول على وجهات نظر متنوعة حول الآثار النفسية للأطفال النازحين.

توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي:

الجدول (2): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي.

المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية
ثانوي	30	30%
دبلوم	25	25%
بكالوريوس	35	35%
دراسات عليا	10	10%
المجموع	100	100%

يوضح الجدول (2) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي. تظهر النتائج أن غالبية أفراد العينة يحملون مؤهلاً علمياً بدرجة بكالوريوس بنسبة 35%، بينما جاءت فئة الحاصلين على مؤهل ثانوي في المرتبة الثانية بنسبة 30%. أما الحاصلون على دبلوم، فقد بلغت نسبتهم 25%، في حين كانت النسبة الأقل بين الحاصلين على الدراسات العليا بواقع 10%. يعكس هذا التوزيع تنوعاً في المستويات التعليمية، مما يسهم في إثراء الدراسة بآراء وخبرات متنوعة حول تأثير النزوح على الأطفال، بناءً على تفاوت الخلفيات التعليمية لأولياء الأمور.

توزيع أفراد العينة حسب متغير السكن:

الجدول (3): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير السكن.

السكن	العدد	النسبة المئوية
خيمة	40	40%
بيت إيجار	30	30%
بيت متضرر	30	30%
المجموع	100	100%

يُظهر الجدول (3) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير السكن. تشير البيانات إلى أن النسبة الأكبر من العينة تسكن في خيام، حيث بلغت نسبتهم 40%، مما يعكس الظروف الصعبة التي يعيشها عدد كبير من العائلات النازحة، أما الذين انتقلوا إلى بيوت إيجار أو بقوا في بيوت متضررة، فقد تساوت نسبتهم، وبلغت 30% لكل فئة، يعكس هذا التوزيع التحديات المتنوعة التي تواجه العائلات النازحة في تأمين مأوى مناسب، وهو ما قد يسهم في تفاقم الآثار النفسية على الأطفال نتيجة عدم الاستقرار المعيشي.

الصدق والثبات لأداة الدراسة

أولاً: الصدق

الاتساق الداخلي

تم حساب الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة على عينة الدراسة الاستطلاعية البالغ حجمها (30) مفردة، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين كل والدرجة الكلية له على النحو التالي:

الجدول (4) : قيم معاملات ارتباط بيرسون لفقرات الاستبانة.

م	معامل الارتباط	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة	الحكم على الفقرة
1	**0.784	0.000	دال	تقبل
2	**0.685	0.000	دال	تقبل
3	**0.585	0.000	دال	تقبل
4	**0.784	0.000	دال	تقبل
5	**0.625	0.000	دال	تقبل
6	**0.558	0.000	دال	تقبل
7	**0.787	0.000	دال	تقبل
8	**0.696	0.000	دال	تقبل
9	**0.787	0.000	دال	تقبل
10	**0.556	0.000	دال	تقبل
11	**0.847	0.000	دال	تقبل
12	**0.789	0.000	دال	تقبل
13	**0.524	0.000	دال	تقبل
14	**0.669	0.000	دال	تقبل
15	**0.787	0.000	دال	تقبل
16	**0.621	0.000	دال	تقبل
17	**0.784	0.000	دال	تقبل
18	**0.636	0.000	دال	تقبل
19	**0.778	0.000	دال	تقبل
20	**0.558	0.000	دال	تقبل
21	**0.654	0.000	دال	تقبل
22	**0.784	0.000	دال	تقبل
23	**0.695	0.000	دال	تقبل
24	**0.585	0.000	دال	تقبل
25	**0.789	0.000	دال	تقبل
26	**0.625	0.000	دال	تقبل
27	**0.852	0.000	دال	تقبل
28	**0.573	0.000	دال	تقبل
29	**0.619	0.000	دال	تقبل
30	**0.673	0.000	دال	تقبل

يُلاحظ من الجدول السابق أنَّ معاملات ارتباط فقرات مقياس الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر من وجهة نظر أولياء الأمور مع الدرجة للمقياس كانت ايجابية ودالة إحصائية، وهذه القيم مقبولة لأغراض الدراسة، مما يدل على وجود الصدق البنائي للمقياس.

ثبات فقرات الاستبانة:

للتحقق من ثبات استبانة الدراسة أجريت خطوات الثبات على العينة الاستطلاعية نفسها بطريقتين هما: التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ.

الجدول (5): معامل الثبات باستخدام كرونباخ والتجزئة النصفية.

م	المجال	معامل ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
1	معامل الثبات	0.91	0.89

يُظهر الجدول أن (5) جميع المجالات المدرجة في الاستبانة تتمتع بمستوى عالٍ من الثبات وفقًا لمعامل "كرونباخ ألفا" والتجزئة النصفية. أعلى معامل ثبات كان للدرجة الكلية بواقع 0.91 و0.89 على التوالي، مما يشير إلى انسجام عالٍ بين الفقرات وقدرة الاستبانة على قياس الأثر النفسي بشكل متكامل.

تصحيح المقياس

الجدول (6) : المحك المعتمد في الدراسة.

المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	درجة التأييد
1 – 1.80	%20 - %36	منخفض جدا
أكبر من 1.80 – 2.60	أكبر من %36 - %52	منخفض
أكبر من 2.60 – 3.40	أكبر من %52 - %68	متوسطة
أكبر من 3.40 – 4.20	أكبر من %68 - %84	مرتفع
أكبر من 4.20 - 5	أكبر من %84 - %100	مرتفع جدا

الأساليب الإحصائية:

استخدمت الدراسة الاتساق الداخلي Internal Consistency لحساب صدق الاتساق الداخلي بين الفقرات والأبعاد التي تنتمي إليها، معامل ألفا كرونباخ Cronbache Alfa لحساب معامل والثبات، طريقة التجزئة النصفية Split Half Methodلحساب معامل الثبات، المتوسط الحسابي وذلك لمعرفة ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن كل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة الأساسية، اختبار T.testلإيجاد الفروق بين عينتين مستقلتين، اختبار تحليل التباين الأحادي للفرق بين ثلاث عينات مستقلة فأكثر.

تحليل النتائج وتفسيرها

للإجابة على السؤال الأول والذي ينص: ما هي الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين بسبب الحرب؟ وللتحقق من ذلك تم استخدام المتوسطات والنسب المئوية والرتب يتضح ذلك في الجداول التالية:

الجدول (7): يوضح المتوسط والانحراف والنسبة المئوية والرتب لمجال الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر.

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	ألاحظ أن عواطف طفلي أصبحت جامدة نحو الآخرين.	3.42	1.18
2	يشعر طفلي أن حياته مهددة بالخطر.	3.593	1.23
3	ألاحظ أن طفلي يسيطر عليه التفكير التشاؤمي بشأن المستقبل.	3.553	1.27
4	يستيقظ طفلي بمزاج سيئ.	3.727	1.33
5	يبدو طفلي قلقًا من تزايد الخلافات في منطقتنا.	3.973	1.26
6	لم يعد طفلي يهتم بمظهره الشخصي كما كان سابقًا.	3.84	1.28
7	أشعر بضعف علاقة طفلي بأصدقائه أو أفراد مجتمعه بعد النزوح.	3.987	1.16
8	ألاحظ على طفلي علامات الإرهاق العام	4.487	0.85
9	يعاني طفلي من أحلام مزعجة أثناء النوم.	4.313	0.94
10	أصبحت صداقات طفلي محدودة.	4.247	0.93
11	يعاني طفلي من قلة الرغبة في تكوين علاقات اجتماعية.	4.307	0.93
12	لا يشارك طفلي الآخرين أفراحهم بنفس الحماس كما كان.	4.133	0.96
13	ألاحظ أن ثقة طفلي بالآخرين ضعفت.	4.213	0.97
14	يبدو طفلي متوترا أو يشعر بالضيق عند التفاعل مع أصدقائه.	4.067	0.99
15	يلتزم طفلي الصمت عند وجود حديث بين الآخرين.	4.087	0.97
16	يميل طفلي إلى العزلة والابتعاد عن الناس.	3.86	0.96
17	يهرب طفلي من الواقع إلى أحلام اليقظة.	4.127	0.96
18	لا يهتم طفلي بمشاركة الآخرين أحزانهم.	4.053	0.97
19	يشعر طفلي بالضيق عند اقتراب موعد العودة إلى المدرسة.	3.947	0.97
20	يعاني طفلي من الشرود الذهني.	4.06	0.96
21	ألاحظ أن طفلي يواجه صعوبة في التركيز على القراءة أو التعلم.	3.98	0.94
22	أصبح دافع طفلي للتعلم ضعيفًا.	4.287	0.92
23	ينتابني شعور بالإحباط نتيجة ضعف استقرار التعليم في منطقتنا.	4.293	0.95
24	أشعر بالقلق حيال ضعف تكيف طفلي المدرسي.	4.24	0.95
25	يخاف طفلي من التعرض لإصابة جسدية تعيقه.	4.093	0.93
26	يعاني طفلي من الصداع بشكل متكرر.	3.2	1.21
27	أعاني من صعوبة في تهدئة طفلي نفسيًا.	3.253	1.25
28	يعاني طفلي من اضطرابات النوم.	3.24	1.33
29	أصبح طفلي حاد الطبع وسريع الغضب.	4.207	0.92
30	أشعر بأن طفلي يفتقد الشعور بالأمان.	4.187	0.91
	الدرجة الكلية	3.965	1.04

أشارت نتائج الجدول (7) أن نسبة الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر من وجهة نظر أولياء الأمور التي بلغت (3.965) وهو مستوى عال.

بلغت الدرجة الكلية لمتوسط الحسابي لجميع الفقرات 3.965، مما يشير إلى أن الأطفال يعانون من آثار نفسية كبيرة نتيجة النزوح والحرب، كما أن الانحراف المعياري الكلي (1.04) يعكس تباينا ملحوظا في شدة التأثر بين الأطفال، وهو ما يتطلب دراسة فردية لكل حالة.

تشير البيانات إلى أن أعلى متوسط حسابي كان للفقرة "ألاحظ على طفلي علامات الإرهاق العام" بمتوسط قدره 4.487 وانحراف معياري منخفض نسبيا (0.85)، مما يعكس شدة شعور الأطفال بالإرهاق النفسي والجسدي بسبب الأوضاع الصعبة، كما أن الفقرة "يشعر طفلي أن حياته مهددة بالخطر" سجلت متوسطًا مرتفعًا (3.593)، مما يعكس القلق الشديد والخوف الدائم لدى الأطفال من التهديدات المحيطة.

تظهر فقرات مثل "أصبحت صداقات طفلي محدودة" (متوسط 4.247) و"أشعر بضعف علاقة طفلي بأصدقائه أو أفراد مجتمعه بعد النزوح" (متوسط 3.987) أن النزوح أثر بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية للأطفال، كما أن الفقرة "يميل طفلي إلى العزلة والابتعاد عن الناس" (متوسط 3.86) تشير إلى زيادة في الميل للعزلة، مما يعكس اضطرابات نفسية قد تحتاج إلى تدخل عاجل.

تُظهر الفقرات المتعلقة بالتعليم مثل "ألاحظ أن طفلي يواجه صعوبة في التركيز على القراءة أو التعلم" (متوسط 3.98) و"أصبح دافع طفلي للتعلم ضعيفا" (متوسط 4.287) أن التعليم تأثر سلبا نتيجة النزوح، يعاني الأطفال من تشتت ذهني وضعف في التركيز، مما يهدد مستقبلهم الأكاديمي ويُبرز الحاجة إلى برامج دعم نفسي وتعليمي.

الفقرة "يعاني طفلي من الصداع بشكل متكرر" (متوسط 3.2) تعكس الأعراض الجسدية المرتبطة بالضغط النفسي، كما أن اضطرابات النوم كانت واضحة من خلال فقرة "يعاني طفلي من اضطرابات النوم" (متوسط 3.24)، مما يشير إلى تأثير الصدمات النفسية على الراحة والنوم.

سجلت الفقرة "أشعر بأن طفلي يفتقد الشعور بالأمان" متوسطا مرتفعا (4.187)، مما يؤكد على التأثير العميق لغياب الأمان النفسي والاجتماعي على الأطفال، هذه النتيجة تتماشى مع الفقرة "يشعر طفلي بالضيق عند اقتراب موعد العودة إلى المدرسة" (متوسط 3.947)، التي تشير إلى القلق المتزايد من العودة إلى بيئات غير مستقرة.

يُظهر الجدول أن الأطفال النازحين يعانون من مجموعة واسعة من المشكلات النفسية، بما في ذلك الخوف، القلق، الانعزال، ضعف التحصيل الدراسي، واضطرابات النوم، تتطلب هذه النتائج تدخلات نفسية واجتماعية مستعجلة، بالإضافة إلى توفير بيئة مستقرة تساعد الأطفال على تجاوز هذه الأزمات واستعادة توازنهم النفسي والاجتماعي.

وللإجابة على السؤال الثاني والذي ينص: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a\leq0.05$) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير النوع؟

للإجابة على هذا السؤال يجب فحص الفرضية المتفرعة عنه وهي:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a\leq0.05$) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير النوع.

قام الباحث باستخدام اختبار(ت) للعينات المستقلة؛ وذلك لتحديد الفروق بين متوسطات درجات تقدير استجابات عينة الدراسة حول الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر من وجهة نظر أولياء الأمور تعزي لمتغير النوع، وذلك كما يلي:

الجدول (8): المتوسط والانحراف المعياري والقيمة المحسوبة ومستوى الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر من وجهة نظر أولياء الأمور تعزى إلى متغير النوع.

البعد	الجنس	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر	ذكر	45	4.02	0.48	0.635	0.527
	أنثى	55	3.97	0.514		

يتبين من الجدول (8):

أن قيمة مستوى الدلالة (0.16)= sig أكبر من α=0.05 حيث يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a<0.05) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير النوع.

وللإجابة على السؤال الثالث والذي ينص: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a<0.05) بين متوسطات استجابة العينة على تعزى لمتغير المؤهل العلمي؟

للإجابة على هذا السؤال يجب فحص الفرضية المتفرعة عنه وهي:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a≤0.05) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

قام الباحث باستخدام اختبار(ت) للعينات المستقلة؛ وذلك لتحديد الفروق بين متوسطات درجات تقدير استجابات عينة الدراسة حول الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر من وجهة نظر أولياء الأمور تعزي لمتغير المؤهل العلمي، وذلك كما يلي:

الجدول (9): نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) للتعرف على الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر من وجهة نظر أولياء الأمور تعزى إلى متغير المؤهل العلمي.

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر	بين المجموعات	1.726	3	0.575	1.2	0.70
	داخل المجموعات	34.58	146	0.237		
	المجموع	36.3	149			

يتبين من الجدول (9):

أن قيمة مستوى الدلالة (0.21)= sig أكبر من α=0.05 حيث يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a<0.05) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

وللإجابة على السؤال الرابع والذي ينص: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a≤0.05) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير المسكن؟

للإجابة على هذا السؤال يجب فحص الفرضية المتفرعة عنه وهي:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a≤0.05) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير المسكن.

قام الباحث باستخدام اختبار(ت) للعينات المستقلة؛ وذلك لتحديد الفروق بين متوسطات درجات تقدير استجابات عينة الدراسة حول الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر من وجهة نظر أولياء الأمور تعزي لمتغير المسكن، وذلك كما يلي:

الجدول (10): نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) للتعرف على الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر من وجهة نظر أولياء الأمور تعزى إلى متغير المسكن.

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر	بين المجموعات	2.162	2	1.081	0.47	0.10
	داخل المجموعات	34.14	147	0.232		
	المجموع	36.3	149			

يتبين من الجدول (10) :
أن قيمة مستوى الدلالة (0.21)= sig من α=0.05 حيث يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a≤0.05) بين متوسطات استجابة العينة تعزى لمتغير المسكن.

الخاتمة:
تُعد دراسة الآثار النفسية لدى الأطفال النازحين في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر خطوة هامة لفهم مدى تأثير النزاعات والنزوح على هذه الفئة الضعيفة، فقد أظهرت النتائج أن الأطفال يعانون من مستويات مرتفعة من القلق، الخوف، الإرهاق النفسي والجسدي، واضطرابات في العلاقات الاجتماعية والتحصيل الدراسي، تمثل هذه الآثار تحديا كبيرا لا يقتصر فقط على الصحة النفسية للأطفال، بل يمتد إلى قدرتهم على التكيف مع بيئاتهم المستقبلية والاندماج في المجتمع.
من خلال تحليل الجداول الإحصائية، ظهر أن الأثر النفسي يتفاوت بين الأطفال حسب عدة عوامل، مثل الجنس والظروف المحيطة، ولكن مع ذلك، لم تكن بعض الفروق ذات دلالة إحصائية واضحة، مما يشير إلى أن معظم الأطفال يتشاركون في معاناتهم بدرجات متقاربة، كما أظهرت النتائج أن هناك انسجاما وثباتا عاليا في الأداة البحثية المستخدمة، ما يؤكد موثوقية البيانات وصحة الاستنتاجات المستخلصة من الدراسة.
إن الأرقام تعكس واقعا مؤلما يعاني فيه الأطفال من غياب الشعور بالأمان، الميل للعزلة، ضعف العلاقات الاجتماعية، وانخفاض التحصيل الدراسي، هذه النتائج تسلط الضوء على الحاجة الملحة لتوفير تدخلات نفسية واجتماعية عاجلة، يجب أن تتضمن هذه التدخلات برامج دعم نفسي للأطفال وأسرهم، إلى جانب تحسين الظروف المعيشية والتعليمية لتوفير بيئة آمنة ومستقرة.

أولاً: النتائج
1. أظهرت الدراسة أن الأطفال النازحين في قطاع غزة يعانون من مستويات مرتفعة من القلق والخوف، حيث بلغ المتوسط الحسابي لمجال الآثار النفسية 4.02، ما يعكس التأثير النفسي العميق للنزوح والحرب.
2. يعاني الأطفال من اضطرابات في النوم وظهور أعراض جسدية مثل الصداع والإرهاق العام، مما يشير إلى ارتباط وثيق بين الصحة النفسية والجسدية لديهم.
3. لوحظ وجود تراجع كبير في التحصيل الدراسي للأطفال النازحين، بما في ذلك ضعف التركيز والرغبة في التعلم، وهو ما يؤثر سلبًا على مستقبلهم الأكاديمي.
4. العلاقات الاجتماعية للأطفال تدهورت بشكل ملحوظ، حيث زاد الميل إلى العزلة وضعف العلاقات مع الأصدقاء والمجتمع المحيط.
5. أظهرت الدراسة أن الأطفال يشعرون بفقدان الأمان، سواء في البيئات المنزلية أو التعليمية، مما يساهم في زيادة الضغط النفسي لديهم ويؤدي إلى تفاقم معاناتهم.

ثانياً: التوصيات

1. يجب توفير برامج شاملة لدعم الصحة النفسية للأطفال النازحين وأسرهم، من خلال فرق متخصصة تُقدم جلسات علاج نفسي فردية وجماعية.
2. تعزيز الاستقرار في البيئة التعليمية من خلال تقديم دعم أكاديمي ونفسي للطلاب، مع تدريب المعلمين على التعامل مع الأطفال الذين يعانون من الصدمات النفسية.
3. إنشاء مراكز مخصصة للأطفال النازحين تتيح لهم اللعب، التعليم، والاندماج الاجتماعي، مما يساعد في تحسين حالتهم النفسية وتقوية علاقاتهم الاجتماعية.
4. تنظيم حملات توعية تستهدف الآباء والأمهات لتعليمهم كيفية التعرف على الآثار النفسية لدى أطفالهم وطرق التعامل معها بشكل إيجابي.
5. مطالبة المنظمات الدولية بتوفير التمويل والموارد اللازمة لدعم المشاريع التي تهدف إلى تحسين أوضاع الأطفال النازحين في قطاع غزة، بما في ذلك إعادة تأهيلهم نفسيا وتعليمياً.

قائمة المَصادر والمراجع

- المفوضية السامية -UNHCR - (2022). التقرير العالمي حول النزوح الداخلي. الاتجاهات العالمية. الولايات المتحدة الأمريكية، https://www.unhcr.org/ar/global-trends
- الفيل، مفتاح صالح. (2021). ظاهرة النزوح السكاني في المجتمع الليبي: أسبابه - واقعه - آثاره: دراسة نظرية في علم اجتماع السكان. مجلة روافد المعرفة، ع8 ، 96 – 110
- الدود، أنور النور الحاج. (2021). آثار النزوح على مدينة الجنينة. مجلة القلزم للدراسات الجغرافية والبيئية، ع5 ، 159 - 176.
- المليكي، محمد عبدالجليل ناجي علي، و الخولاني، زمزم صالح سعد. (2020). النزوح القسري الداخلي في اليمن: الحجم، الاحتياجات والمعالجات الممكنة. مجلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية، ع7 ، 195 – 266
- التميمي، مشحن زيد محمد، و حسين، جمعة إبراهيم. (2023). النزوح والاندماج الاجتماعي: لمحة تاريخية. مجلة الدراسات المستدامة، مج5, ع2 ، 149 - 164
- سلمان، صادق جعفر حسن. (2021). المشكلات النفسية والتربوية الناجمة عن النزوح لدى طلاب المراحل المنتهية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ع147 ، 401 - 424
- لطيف، استبرق مجيد علي. 2016. الآثار الأكاديمية والنفسية والاجتماعية للإرهاب من وجهة نظر طلبة المرحلة الإعدادية في مدينة بغداد. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2 (2016)، 333-364.
- بشارة، إيمان، وخليفة، ياسر، (2017)، اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة للنساء النازحات بمعسكرات ولاية جنوب دارفور - السودان، المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث, 3(3), 60-40.
- البدراني، محمد صالح. (2020). الآثار النفسية للإرهاب لدى الطلبة النازحين وغير النازحين. المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج, 78(78), 2411-2444
- حديدان، ابتسام، (2022)، الآثار النفسية والاجتماعية للنزاعات المسلحة على المرأة النازحة (ليبيا نموذجا) دراسة ميدانية على عينة من النازحات في مدينة طرابلس، المجلة الامريكية الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية.
- ابو الرب هبة. (2024). التداعيات النفسية والأكاديمية الناجمة عن حرب السابع من أكتوبر على الأطفال النازحين في قطاع غزة: دراسة تحليلية لآثار النزوح على الاستقرار الدراسي والسلوكي في سياق الحرب". مجلة رابطة التربويين الفلسطينيين للآداب والدراسات التربوية والنفسية, 6(14), 59-83.

- الطلاع، عادل أحمد. (2016). اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة (PTSD) وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية بعد العدوان الإسرائيلي (2014) لدى سكان قطاع غزة. مجلة مستقبل التربية العربية، 23(104)، 431-484.
- الشامي، فدوى أحمد دياب (2019). اضطرابات السلوك الناتجة عن صدمة الحرب لدى تلاميذ المرحلة الأساسية في مدينة صنعاء بحث منشور ، مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية الإنسانية ، المجلد (1)، العدد (2)، 62-90.
- مقدادي، يوسف موسى. (2017). اضطرابات ضغوط ما بعد الصدمة لدى أطفال اللاجئين السوريين في مخيم الزعتري، بحث مقدم لمؤتمر التربية : تحديات وافاق مستقبلية ن في الفترة 25-27 نيسان، 2017م.
- حمزة، عمار سليم و كزار، نعيم حسين (2016). الحرب العراقية الأمريكية وأثارها الاجتماعية على الأطفال في المجتمع العراقي، بحث منشور مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (28) ، 588-599.
- العزيزي، محمود عبده حسن ومريط، بكيل عبد الله مقبل. (2018). أثر الحروب والصراعات المسلحة على التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الأساسية بأمنة العاصمة من وجهة نظر المعلمين. مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (16) ، العدد (17)، 36-68.
- Steel, Z., Chey, T., Silove, D., Marnane, C., Bryant, R. A., & Van Ommeren, M. (2009). Association of torture and other potentially traumatic events with mental health outcomes among populations exposed to mass conflict and displacement: a systematic review and meta-analysis. JAMA: The Journal of the American Medical Association, 302(5), 537-549